شعر عبد العزيز بن يوسف الشيرازي (ت388 هجري)
دراسة تحليلية

ID No. 1165

(PP 45 - 62)

https://doi.org/10.21271/zjhs.27.6.4

د.ژاله جوهر حويز

قسم القانون،فاكلتى العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة كوية، اقليم

كوردستان العراق

zhala.jawhar@koyauniversity.org

الاستلام : 2023/04/18

القــبول : 2023/05/22

النـــــشر : 2023/12/15

ملخص

يعد (الشيرازي) من الأدباء الذين كانوا أقل شهرة في المصادر التاريخية والأدبية ، فقد غفل عنه (ابن النديم) ولم يذكره ، وندر من ترجم له من المصنفين ، وتركتْ المؤلفات على اختلاف أنواعها الإشارة إليه ، ويبدو أنّ (مسكويه) أهمله ، فالذي وصل إلينا من كتابه التاريخي (تجارب الأمم) خال من أية إشارة إليه مع أنّ (مسكويه) قد أكثر من رواية أخبار (عضد الدولة) وحروبه ، ولـ(أبي منصور الثعالبي) دون غيره من المؤلفين فضل الاهتمام به ، فقد ترجم له ، ونوه به ، واحتفل بنثره وشعره في (يتيمة الدهر) . وأهم ما يميز بحثنا أنّه اشتمل على شعره ، وتحليل مضمونه ، والولوج إلى عناصره ، وملامح أساليبه ، حيث وزعنا المادة العلمية للبحث على تمهيد و مبحثين ، فجاء التمهيد في ترجمة (الشيرازي) ، و أما المبحث الأول في الدراسة الموضوعية لشعره ، و المبحث الثاني في الدراسة الفنية ، و ذكر أهم الاستنتاجات والتوصيات التي توصلنا إليها .

الكلمات المفتاحية: عبدالعزيز بن يوسف الشيرازى، شيراز ، شعره ، عضد الدولة، الدراسة التحليلية.

1. المقدمة:

1. 1. مدخل : تأتي أهمية دراسة الشخصيات الأدبية في كون الأدب نتاجاً اجتماعياً يتأثر بالواقع الحضاري سلباً أو إيجاباً ، وكل ذلك شديد الارتباط بحياة الأديب ، وظروفه النفسية ، والتربوية ، والاجتماعية ، بالإضافة إلى ذلك أنّ كتابة التاريخ الأدبي تقتضي البحث في حياة أدبائنا ، وتقصي نتاجاتهم ، ولمّ شتاتها ، وتصحيح المعلومات التي لا تستند على أسس علمية صحيحة.

1. 2. سبب اختيار الموضوع : وجدنا في (الشيرازي) شخصية جديرة بالدراسة ، لم تلق من الاهتمام ما يوازي مكانتها الأدبية في النثر والشعر.

1. 3. الدراسات السابقة : د.(زكي مبارك) في كتابه : (النثر الفني في القرن الرابع) ، ود.(طارق مصطفى) في كتابه : (رسائل الشيرازي: دراسة تحليلية) ، إلا أنّ هذه الدراسات وغيرها تعرضت لرسائله بالتحليل والنقد دون شعره.

1. 4. أهمية البحث : مما شجعنا على دراسة شعر (الشيرازي) أنّ أحداً لم يخصه –حسب علمنا- بدراسة منفصلة تحليلية من قبلُ ، بالإضافة إلى ذلك وجدنا القرن الرابع يعج بشخصيات أدبية عاشت في (إيران) آنذاك ، وانصبت جهودها على خدمة اللغة العربية باعتبارها لغة الإسلام ، وكان نتاجها نثراً أو شعراً باللغة العربية ، إلا أنّها لم تحظ بعناية الباحثين العرب والفرس على السواء.

1. 5. مشكلة البحث : لم يبق لنا من شعر (الشيرازي) غير ما احتفظت به (يتيمة الدهر) ، وما تناثر في كتب (الثعالبي) الأخرى ، وما استطعنا جمعه من المصادر المختلفة ، وهذا يعني أنّ الدراسة ستقتصر على ما بقي من شعره. ،

1. 6. منهج البحث : يمثل المنهج التاريخي قاعدة انطلق منها البحث إلى فضاء الزمن ، متابعاً حركة النمو والابتكار ، ثم المنهج الوصفي في ربط النص بمحيطه الاجتماعي ، ولم يغفل المنهج النفسي في بعض المواطن ، فقد كان مساعداً في تفهم بعض النصوص ، على أنّ الاعتماد كان منصباً على المنهج البياني في استجلاء القيم الأدبية ، ثم كانت مواجهة النص عملاً مهماً من عوامل تفسيره ، وتحليله ، وسبر أغواره ، وكشف أسراره.

1. 7. هيكل البحث : وزعنا المادة العلمية للبحث على تمهيد و مبحثين ، فجاء التمهيد في ترجمة (الشيرازي) ، و أما المبحث الأول في الدراسة الموضوعية لشعره ، و المبحث الثاني في الدراسة الفنية ، إضافة إلى ذلك ذكر أهم الاستنتاجات والتوصيات التي توصلنا إليها ، وملخص باللغتين الكردية والإنكليزية.

2. ترجمة الشيرازي

2. 1. عصره : يُعد القرن الرابع الهجري –الذي شهد حياة (الشيرازي)- من أخصب عصور الفكر العربي على الرغم أنّه يعد من وجهة نظر التاريخ السياسي عصر الضعف والتفرقة وتدهور الخلافة العربية ، وقارئ تاريخ هذه الفترة يصاب بالدوار ؛ لأنّه يتصور أنّ كل شيء في الدولة قد انهار ، كما انهارت الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية ، ولكنه عندما يعرج في قراءته إلى الناحية الفكرية أو الثقافية فإنّه يصاب بنوع من العجب ؛ لأنّه يرى أنّ هاهنا رقياً ونمواً ، وأنّ هناك تسفلاً وضياعاً ، انهيار كامل في السياسة والاجتماع والاقتصاد ، وازدهار ورقي في الأدب، لقد كانت المملكة الإسلامية في هذا العصر أعلى شأناً في العلم من القرون التي كانت قبلها ، ولئن كانت الثمار السياسية قد تساقطت في القرن الرابع فالثمار العلمية قد نضجت.(أمين ، 2009 ، ج/2 ، ص6 ، و حسن ،1996 ،ج3/ص340 ما بعدها ، و بكار ،2000 ،ص 131).

2. 2. الشيرازي : هو (أبو القاسم عبد العزيز بن يوسف الشيرازي)(الثعالبي ،1983، ج2/ ص 369وما بعدها ، وابن خلكان ، 1978 ، ج 4/ص 406 ، و ابن بسام ،1979 ، القسم الرابع م1/ص 576 ، و الكلاعي ، 1985 ،ص 118 ، و الجاجرمي ،بلا تاريخ ، ص 145، و ابن حمدون ،1996، ج 4/ص 233 ، و إسفنديار ،2002 ، ص 152 ، و الذهبي ،1988، ج 27 /ص169) ، لكن بعض المصادر يزيد على ذلك كلمة (الجكار)(الصفدي ،2000، ج 18 /ص349) ، أو (الحكار)(ابن العديم ،بلا تاريخ ، ج2/ص 678) ، أو (الحكاري)(البغدادي ،1997 ، ج2/ص362) ، أو (الحكامي)(الأصفهاني ،بلا تاريخ ،ص 25) ، أو (الحطان)(ابن كثير ،1991 ، ج15/ص480 -481) ، أو (الجرجاني)(البديعي ،بلا تاريخ ،ص 161) ، وليس لذلك كله دلالة ظاهرة ، أو معنى محدد ، أو نسبة يمكن ردها إلى موضع من المواضيع ، أو طائفة من الطوائف.

2. 3. لقبه : نسبة إلى (شيراز) التي ولد بها ، ونشأ فيها ، وهي مدينة في (فارس) ، وقصبة ولاية فارس ، وهي تقوم في سهل مترامي الأطراف جنوب (أصفهان) ، وقد غزاها (أبو موسى الأشعري) و (عثمان بن أبي العاصي) في أواخر خلافة (عمر) ، وأعاد بناءها (محمد بن القاسم بن محمد بن الحكم بن أبي عقيل الثقفي) في عهد الخليفة (الوليد بن عبد الملك) على أنقاض مدينة قديمة كانت تابعة لولاية (أردشير خرّه) ، وكانت قصبتها كور(جور) ، وهي (فيروز أباد) الحديثة.(البكري ،1983 ، ج2 /ص479 ، والكرخي ،بلا تاريخ ،ص 128 ، و البلاذري ،1987، ص 546).

ولقد كانت (شيراز) ذات يوم معقل ملوك بني بويه ، وقد بنى سورها وأحكم بناءها الملك (ابن كاليجار سلطان الدولة بن بويه) في سنة 436ه ، وفرغ منه في سنة 440ه ، فكان طوله إثني عشر ألف ذراع ، وعرض حائطه ثمانية أذرع.(ياقوت الحموي ، 1977 ، ج 3 / ص 380 وما بعدها ، و المقدسي ،1909، ص430 ، و شامي ،1993 ، ص269).

وقد اتفق الجغرافيون المسلمون في تحديدهم لمدينة (شيراز) ، فذكروا أنّها تقع في الجنوب الغربي من البلاد ، وتبعد عن العاصمة (طهران) باتجاه الجنوب حوالي 1500كلم.(عطية الله ،1976، ج4/ص208).

2. 4. منشئه وأصل أسرته : فليس في المصادر ما يعين على معرفة منشئه وأصل أسرته غير أنّ (التوحيدي) عرض بأمه ، وجعل أباه من الأوباش الأدوان ، لا حسب له ولا نسب ، يقول (التوحيدي) : (وكانت أمه مغنية من أهل البيضاء ، وأبوه من أسقاط الناس ، ونشأ مع أشكاله ، وكان في مكتب الربضي على أحوال فاحشة ، وورق زماناً ، ثم إنّ الزمان نوه به ، ونبه عليه ، ومثل هذا يكون ، والأيام ظهور وبطون ؛ وكما يسقط الفاضل إذا عانده الجد ، كذلك يرتفع الساقط إذا ساعده الجد).(التوحيدي ،1953 ، ج3/ص150)

ولو صح ذلك عن نشأته المتواضعة ، وعمله في البداية وراقاً – وهو ما احترفه (التوحيدي) نفسه زماناً طويلاً – ثم ما كان من علو شأنه لدل على أنّ ملكاته قد أربت على الغاية ، وأقدرته على أن يتقدم ببيانه وفصاحته إلى مواقع الصدارة.

2. 5. اشتغاله بالدواوين : فيصعب الوصول إلى تاريخ تقريبي لبداية اشتغاله بالدواوين ، ولكن بعض الأخبار تذكر أنّه كان يعمل لـ(عضد الدولة) في أثناء حياة الشاعر (المتنبي) ، فقد روي أنّه قال لـ(عضد الدولة) : (ما يُعوز مجلس مولاي سوى أحد الطائيين ، فقال (عضد الدولة) : لو حضر (المتنبي) لناب عنهما.)(البغدادي ،1997، ج2/ص 362) ، وروي أيضاً أنّه قال : (لما دخل (أبو الطيب المتنبي) مجلس (عضد الدولة) ، وانصرف عنه أتبعه بعض جلسائه ، وقال له : سله كيف شاهد مجلسنا؟ ، وأين الأمراء الذين لقيهم منا؟.....)(البديعي ،بلا تاريخ ، ص161)

على أية حال ، كان (الشيرازي) من أظهر خواص (عضد الدولة) وحواشيه ، ومن أوائل من يباكرون بالدخول عليه ، فيجلس (ويضع دواته بين يديه ، ثم يؤذن لـ(أبي القاسم المطهر بن عبد الله) وزيره ومن قام مقامه بعده ، فيسأله عما عمله فيما سبق التقدم به إليه ، فيخبره بذلك ، ثم يذكر له ما عرض من الأمور ، ويستأذنه في كل أمر ، فيوعز إليه بما يعتمده فيه ، ويفعل مثل ذلك مع (أبي الحسن علي بن عمارة) و (أبي عبد الله بن سعدان) عارضي الجيش ، ذاك للديلم ، وهذا للأتراك ، والأعراب ، والأكراد.)(أبو شجاع ،2003 ، ص 29).

ونظراً لمنزلته الرفيعة وكثرة أعماله كان له مساعدون ونواب ، يقومون ببعض أعماله كـ(أبي إسحاق الكُراني)(ياقوت الحموي ،1997، ج4/ص 444) ، و (رشأ بن عبد الله الخالدي.)(الثعالبي ، 1983، ص 229).

وبقى (الشيرازي) كاتباً لـ(عضد الدولة) إلى أن مات سنة 372هـ ، فتقلد الوزارة بعده لأولاده : (صمصام الدولة) ، ثم (بهاء الدولة)(الثعالبي ، 1983 ، ج2 /ص369 ، والنويري ،2004 ، ج 26 /ص 126وما بعدها) ، لكنه لم يستمر طويلاً ، فقبض عليه وعلى أصحابه وأسبابه.(أبو شجاع ،2003، ص123 ، و ابن الجوزي ،بلا تاريخ ، ج15 / ص10)

2. 6. مكانته العلمية : لقد كان (الشيرازي) الكاتب المفضل لدى (عضد الدولة) ، الذي كان يصدر أوامره بقلمه ، فقد كانت الكتب والرسائل إنّما تصدر على لسانه ، وكان يختم ما يكتبه على لسان (عضد الدولة) بقوله (وكتب عبد العزيز بن يوسف)(الصابئ ،1986 ، ج1 / ص 124-125) ، لكنه لم يكن كاتباً فحسب ، بل كان بمثابة المستشار والوزير ، يقول (الثعالبي) : (أحد صدور المشرق ، وفرسان المنطق ، وأفراد الكرم الكبار ، الحسان الآثار والأخبار ، وأعيان الممدوحين في الآداب والكتابة ، والبراعة والكفاية ، وجميع أدوات الرياسة ، وكان مع تقلده ديوان الرسائل لـ(عضد الدولة) طول أيامه معدوداً في وزرائه ، وخواص ندمائه ، وتقلد الوزراة بعده دفعات لأولاده ، وأنا أورد من غرر نثره التي تعرب عن أدب فضفاض ، وخاطر بالإجادة والإحسان فياض ، ومن لمع شعره التي هي أحسن من زهر الرياض ، وأسلس من الماء على الرضراض ، ما هو من شرط هذا الكتاب ، المشتمل على ملح الآداب.)(الثعالبي ،1983 ، ج2 /ص 369) ، وقد وضعه (الثعالبي) في الباب الذي أسماه (في ذكر ثلاثة من كتاب آل بويه يجرون مجرى الوزراء).

وذكر (القاضي التنوخي) أنّ (عضد الدولة) (كان قدّم في دولته (أبا القاسم عبد العزيز بن يوسف) ، واعتقد في كمال عقله ، ورزانة نبله ، ورجحان فضله ، فناط به أزمّة عقده وحله ، واعتمد إليه في أمر ملكه كله)(التنوخي ،1997، ج5/ص 85) ، ويقول عنه (ابن بسام) : (أحد صدور المشرق)(ابن بسام ، 1997 ، القسم الرابع م1/ص576) ، وحمل – كباقي كبار كتّاب عصره – لقب الأستاذ(الشريف الرضي ،1961 ، ج1 /ص630) ، ويقول عنه (الكلاعي) : (هو أحد صدور المشرق ، وفرسان المنطق ، وله من الكلام العالي الذي يليق ذكره بفصل الحالي جملة موفورة ، وبدائع مشهورة.)(الكلاعي ،1985 ، ص118)

2. 7. وفاته : قد أجمعت المصادر على أنّه توفي سنة 388هـ ، وجاء في ديوان (الشريف الرضي) أنّه في تلك السنة : (قد ورد الخبر إلى مدينة (السلام) بوفاته بـ(واسط) ، وذلك في يوم (الأربعاء) لعشر ليال خلون من شهر (شوال) سنة 388هـ)(الشريف الرضي ، 1961 ، ج1 /ص 630)

3. الدراسة الموضوعية

خلف (الشيرازي) – بالإضافة إلى رسائله – أدباً تناثر هنا وهناك في المصادر التاريخية والأدبية ، وهو ينم عن فصاحة وبلاغة ، وملكة أدبية ولغوية رفيعة ، وأورد (الثعالبي) فصولاً من نثره ، وأبياتاً من شعره.

3. 1. شعره في مدح (عضد الدولة) : يبدو لنا أنّ (الشيرازي) قد أكثر من نظم الأشعار في مديح (عضد الدولة) مثلما أكثر في رسائله من الإشادة بفتوحاته ، ولعله أراد بهذا المديح أن يحذو حذو الشعراء المداحين كـ(أبي تمام) ، و(البحتري) ، و(المتنبي) فيما دبجوه من القصائد المحكمة ، ولكن شتان ما بينه وبينهم ، وشتان بين كاتب رسائل ينظم الأبيات الفينة بعد الفينة ، وشاعر عبقري يملك عليه الشعر كل وجدانه ، فينأى به عما سواه.

على أية حال ، فصاحبنا (الشيرازي) قد اتجهت مدائحه إلى الإشادة بمآثر البويهيين عامة ، ومآثر (عضد الدولة) خاصة بمثل قوله من (البسيط) (الثعالبي ،1983، ج2/ص 380-381 ، والجاجرمي ، بلا تاريخ ،ص 146-147 ، و الصفدي ،2000 ، ج18/ ص349) :

اللـــــه أكـــــبر والإســـــلام قـــــد ســـــلما	وعـــــاد شـــــمل العـــــلا والمجـــــد ملتـــــئما
وظـــــلّ ملْـــــك بنـــــي العبـــــاس معتليـــــاً	لمـــــا غـــــدا ببغـــــاة الحـــــق مـــــدعما
بـــــآل بويـــــه أعـــــلى اللـــــه رايتَـــــه	وشـــــدّ مـــــن عقـــــده مـــــا كـــــان منفصـــــما

سادوا الملوك وشادوا المجد وابتدروا إلى ذرى أمدٍ نال السُّهى شمما

همُ قلادة عز أنت واسطةٌ فيها ، وكلٌّ بما قد قلته عَلِما

فيرى (الشيرازي) أنّ حكام بني بويه قد حافظوا على الإسلام ، ونافحوا عنه ، فانتظمت الأمور ، واستعيدت الأمجاد ، كما أرادوا الحق ، فأبقوا على خلافة بني العباس ، وقد جعلهم (الله) سبباً في علو الدولة ، وإصلاح ما وهي واختل منها ، ففاقوا غيرهم من الملوك سيادة ، وشرفاً ، ومسارعة إلى المعالى ، وكانوا كالقلادة التي تطوق عنق الزمان ، فتزيده قوة وعزة ، أما واسطتها وأزين ما فيها فهو (عضد الدولة) ، أشهر البويهيين وأظهرهم ، وتلك حقيقة لا يشك فيها أحد لما شهده الناس من مناقبه وفعاله ، ومضت الأبيات مفيضة في الحديث عن حب الناس له ، وعن شموخ سلطانه ، وشمول عدله ، وغلبته على مناوئيه

حنَّت خراسانُ شوقاً إذ حننت لها حتى كأنّكما نازعتما رَحِما

واهتز منبرها يهفو إليك ، ولو أطاق لاخترق القيعانَ والأكما

رفعتَ راياتِك اللاتي خفقْن على أُسْدٍ نقلْن على أكتافها أجَما

لا تنتحي بلداً إلا أفضت به عدلاً وأجليتَ عنه الظلْمَ والظُّلَما

سامتْك أبناءُ سامان فما بلغوا مدى من العز لم ترفع له علما

وناضلوك عن العَليا فكنت بها أولى وأثبتَ منهم في العُلا قَدَما

وصاولوك فكانوا في الوغى نقداً يأبى الصّيالَ وكنت البازلَ القَطِما

فالحنين بينه وبين (خراسان) حميم متبادل أشبه بحنين ذوي الأرحام ممن تجمعهم لحمة الدم ، وصلة القربى ، وكل ما هناك يتطلع إلى سيادته وحكمه ، لأنّه منصور الراية ، قوي الشكيمة ، ينشر عدله على الناس ، ولا يطيق ظلماً ، فهو المتقدم السابق إذا ما أراد أحد مساماته أو مجاراته ، يضرب بسهمه الوافر في كل ميدان ، فلا يترك مجالاً لمنافسيه ، فهم لا يبلغون شأوه ، ولا يصلون إلى مداه ، بل يحاولون أن يزحزحوه عن ذروته العالية ، ولكنه دائماً أجدر بمنزلته ، وأرسخ قدماً ، وكانوا حين راموا مغالبته سخرية للساخرين لا يختلفون عن الأغنام الهزيلة التي لا تقوى مواثبة أو مقاتلة أمام الفحل القوي ذي الصولة الذي يقهر ما عداه.

وفي تهنئة شعرية بعيد (النيروز) استهل (الشيرازي) مديحه بإشارات سريعة إلى الطلل ، والمطايا ، والبعاد ، والرحيل ، واختتمه بالدعاء للممدوح ، حاشداً معاني السعادة ، والسرور ، والعز المتصل ، وجدة العيش ، يقول من (البسيط) (الثعالبي ، 1983 ،ج2/ص 379-380) :

ما للنوى وقفتْ دمعي على الطلل واستودعتني مطايا الحلّ والرّحل

ترمي بطرفك في أطرافها فترى ما في الضمائر من غشّ ومن دغل

أريتنا النقص في رأي الأولى وضعوا كرْمان من خولٍ عنها ومن فشل

بمائها الوشِلِ معْ تمرها الدّقلِ ولصّها البطلِ وأهلها الهَمَل

وكم تركْتَ بها للناس من مثلٍ وكم نصبْتَ على الأنصاب من مَثَل

يفدي مقامَك فيه الخلقُ قاطبةً ونحن نفديك بالأرواح والمُقَل

وليس يثبت في فرع العلا قدمٌ إلا إذا ثبتتْ في موضع الزّلل

خلائـــــقٌ هـــــذّبتهن العـــــلا فغـــــدتْ بـــــين الخلائـــــق كالإســـــلام في الملـــــل

أســـــعدْ بوافـــــدِ نـــــيروز تقابلـــــه بـــــاليمن والعـــــزّ والتأييـــــد والجَـــــذل

واســـــتأنف العـــــيشَ مسرـــــوراً بجدّتـــــه في ظـــــلّ عـــــزّ مـــــدى الأيـــــام متصـــــل

وقد تحدثت القصيدة عن فتح (كرمان)(359هـ) ، فذمتها ، وذمت أهلها ، ومدحت (عضد الدولة) ، الذي كان مثلاً في الشجاعة والإقدام ، واستحق أن يفديه الناس جميعاً بأثمن ما يملكونه ، فقد علا أمره ، ورد المعوج إلى استقامته ، وبلغ الغاية في خُلقه وتهذيبه ، وفاق في ذلك كل الخلائق ، مثلما فاق الإسلام غيره من الأديان الأخرى.

وله أبيات في وصف مجلس من مجالس (عضد الدولة) ، واختتمها بمديح أمير المشرقين ، ويقصد به –كالعادة- (عضد الدولة) ، الذي لم تخلق الدنيا لغيره ، يقول من (الطويل) (الثعالبي ،1983 ، ج2/ص 381 ، و الجاجرمي ، بلا تاريخ ، ص 146) :

فيـــــا مجلســـــاً عِـــــزُّ الخلافـــــة محـــــدقٌ بأقطـــــاره والنـــــدُّ والنّـــــور والخمـــــرُ

وقـــــد أرجـــــت أرجـــــاؤه وتعطـــــرت بســـــاطع نشرـــــ مـــــا يُقـــــاس بـــــه نشرـــــ

وفـــــتّح فيـــــه الـــــنرجسُ الغـــــضُّ أعينـــــاً محاجرُهـــــا بـــــيضٌ وأحـــــداقها صُـــــفْر

كـــــأن الشـــــموعَ المشـــــعلاتِ خلالـــــه ثواكـــــلُ عَـــــبرى مـــــا ينهنههـــــا الزَّجـــــر

إذا قُطعـــــت منهـــــا الـــــرؤوسُ تضـــــاحكت وكـــــان عـــــلى قطـــــع الـــــرؤوس لهـــــا بِشرـــــ

ألا يـــــا أمـــــير المشرـــــقيْن ومَـــــن بـــــه تفـــــاخرتِ الـــــدنيا وكـــــان لـــــه الفخـــــر

ولم تخلـــــقِ الـــــدنيا لغـــــيرك فـــــانتظر فهـــــذا هـــــو الفـــــأل المحقَّـــــق لا الزَّجـــــر

فهو مجلس يحفه الجلال ، يمتلئ بما يرضى ويعجب ، فيه الشراب ، والأريج الفواح ، والنرجس المتفتح بألوانه ، والشموع المضيئة المتوهجة التي لا تكف عن الاشتعال .

وتنسب إليه أبيات في وصف السِّكْر الذي شيده (عضد الدولة) في (شيراز)(أبو شجاع ،2003 ، ص 45) ، وهو بناء يبنى في وجه السيل ، أو يسد به منفجر المياه ليرده(ابن منظور ، مادة (سكر) ، يقول من (الهزج) (الثعالبي ، 1983، ج2/ص382 ، و الثعالبي (خاص الخاص) ، 1994 ،ص 210-211) :

شربنـــــــا ذهبـــــــاً يجـــــــري بشـــــــاطئ فضـــــــةٍ تجـــــــري

ومـــــــا زلنـــــــا عـــــــلى السِّـــــــكر نـــــــداوي السُّـــــــكْرِ بالسُّـــــــكْرِ

درينـــــــا كيـــــــف أصـــــــبحنا وأمســـــــينا ومـــــــا نـــــــدري

وأبصرـــــــــنا ســـــــــماءين مـــــــن النهـــــــر إلى النهـــــــر

وفـــــاض المـــــاء فـــــيض البحـــــ ـــــر منصـــــبّاً إلى بحـــــر

كجـــــدوى عضـــــد الـــــدو لـــــة في نائلـــــه الغمـــــر

يصف لنا صاحبنا (الشيرازي) مجلساً من مجالس الشرب أقيم عند هذا السد ، وقد تعاطى الشاربون خمرة مشعة ذهبية اللون عند شاطئ تجرى فيه المياه الفضية ، وظل الندماء في سكرهم حتى أعملت فيهم النشوة ، ففقدوا وعيهم ، وقضوا ليلتهم لا يفيقون إلى أن طلع عليهم الصباح ، مبهورين بما حولهم ، وبما رأوه من المياه الصافية ، والتي تنصب فياضة من موضع إلى موضع ، وهي في غزارتها وعطائها وفيضها كـ(عضد الدولة) في نفعه وجوده على رعيته بالنوال والهبات.

وقد فطن (الشيرازي) لمفهوم المصاحبة في فن المدح ، ونعني بالمصاحبة : أنّ الشاعر من حين لآخر وهو يمدح صاحبه في العديد من القصائد كان يستحضر الحديث عن الشعر مادحاً ، ممتناً ، ومتفضلاً به على صاحبه ، ومبرزاً من خلاله علو قدره ، وسمو مكانته ، يقول من (الوافر) (الشيرازي)(الثعالبي ، 1983 ، ج2/ص380) :

وهـــــاك تهـــــز عطفيْهـــــا اختيـــــالاً ... وتعجِـــــبُ كـــــلَّ مســـــتمعٍ ثناكـــــا

تســـــير بهـــــا الـــــرواة بكـــــلّ أرض ... وتُطْـــــرِب مـــــن أحبّـــــك أو قلاكـــــا

نظـــــيرةُ تربهـــــا لفظـــــاً ومعنـــــى ... فـــــدىً لـــــك مـــــن يقصّرـــــ عـــــن مـــــداكا

وكـــــلُّ الشـــــعر زورٌ مـــــا خـــــلاه ... وكـــــلُّ النـــــاس زورٌ مـــــا خلاكـــــا

فأشعاره معجبة تسر المحبين والكارهين ، ويرويها الرواة ، فتسير في البلدان لما يميزها من براعة الألفاظ وقوة المعاني ، ثم يحكم بأنّ كل شعر باطل إذا قيس بشعره ، وكل الناس لا يزنون شيئاً إذا ما قيسوا بهذا الممدوح ، وهو (عضد الدولة) بطبيعة الحال.

3. 2. إخوانياته : أما علاقته بغيره من أدباء عصره ، فنجد له أبيات في وصف كتاب ورده من (الصاحب بن عباد) ، وقد أشاد (الشيرازي) ببلاغة (الصاحب) ، ونوه بمعانيه الثرة ، وألفاظه المنتخبة ، وكلامه المنتظم المؤتلف ، يقول من (الطويل) (الثعالبي ، 1983، ج2/ص375 ، و ابن حمدون ،1996 ، 8ج8/ص138-139):

كتـــــابٌ لـــــو أنّ الليـــــل يرمـــــي بمثلـــــه ... لألقـــــت يـــــداً في حجرتيـــــه ذكـــــاءُ

تهـــــادى بأبكـــــار المعـــــاني وعونهـــــا ... وأعيـــــانِ لفـــــظٍ مـــــا لهـــــنّ كِفـــــاء

شـــــواردُ إلا أنّهـــــن أوالـــــفٌ ... ضرائـــــرُ إلا أنّهـــــنّ ســـــواءُ

لبســـــتُ بهـــــا نُعمـــــى وألبســـــتِ الـــــرُّبى ... خمائـــــلَ روضٍ جـــــادهنّ ســـــماء

بنـــــان ابـــــن عبـــــادٍ تعلـــــين نـــــوءه ... ومـــــا صـــــوبه إلا حيـــــاً وحيـــــاء

وله قصيدة صور فيها سجايا (الصاحب) ، وما اشتهر به من الكرم والأدب ، ويبين من سياقها أنّه كان في وفادة (الصاحب) ، ثم فارقه مودعاً ، فنظم إليه متشوقاً ، يقول من (الطويل) (الثعالبي ، 1983 ، ج2/ص374-375) :

أقـــــول وقلبـــــي في ذراك مخـــــيّم ... وجســـــمي جنيـــــبٌ للصـــــبا والجنائـــــبِ

يجـــاذب نحـــو الصـــاحب الشـــوق مِقـــودي ... وقـــد جـــاذبتني عنـــه أيـــدي الشـــواذب

ســـقى اللـــه ذاك العهـــد عهـــداً مـــن الحيـــا ... وتلـــك الســـجايا الغُـــر غُـــر الســـحائب

تـــــذكرت أيـــــامي بقربـــــك والمنـــــى ... تقـــــابلني بـــــالعز مـــــن كـــــل جانـــــب

وفي ربعـــــك الـــــدنيا تـــــزفّ محاســـــناً ... وتفْـــــترّ منـــــك عـــــن ثنايـــــا مناقـــــب

وقـــد لحظـــتْ عينـــاي مـــن شخصـــك العـــلا ... ومـــن فرعـــك الفيْنـــان أعـــلى المناســـب

وأخلاقـــــك الزهـــــر التـــــي لـــــو تجســـــمت ... لكانـــــت نجومـــــاً للنجـــــوم الثواقـــــب

ففاضـــــت عـــــلى خـــــدي ســـــوابق عـــــبرةٍ ... كـــــما أســـــلمتْ عقـــــداً أنامـــــلُ كاعـــــب

ســـــلامٌ عـــــلى تلـــــك المكـــــارم والعـــــلا ... تحيـــــةَ خـــــلّ عـــــن جنابـــــك آيـــــب

يكابـد مـا لـو كـان بالسـيف مـا مضى ... وبـالمزن لم تبلـل لهـاةٌ بهاضـب

وإنيّ وإن رُوّعـت بـالبين شـائمٌ ... طوالـع عقبـى مـن طـلاع العواقـب

ومـا أنـا بالنـاسي صـنائعك التـي ... كتـبنَ عـليَّ الـرّقَّ ضربـة لازب

وفي هذا المعنى انفرد (الباخرزي) برواية فصل كتبه (الشيرازي) إلى (الصاحب) ، ظهر فيه حرصه على المودة والمواصلة ، وضيقه من قطيعة (الصاحب) وجفائه ، وذكر (الباخرزي) أنّه رأى هذا الفصل ، فاستملحه ، واستصلحه لكتابه.(الباخرزي ، 1971 ، ج1/ص310-311)

وللـ(شيرازي) قصيدة في مديح (أبي إسحاق الصابي) (الثعالبي ، 1983 ، ج2/ ص 287 و ما بعدها ، ابن خلكان ، 1978 ، ج1 / ص 52 و ما بعدها) ، يبدو من سياقها أنّها كتبت سنة 367هـ أو بعدها بقليل ، وكان (الصابي) قد شكا المكاره ، وانحراف الزمان ، فأجابه (الشيرازي) مبدياً حزنه ، وضيقه لما لحقه من صروف ونكبات ، ثم طمأنه بما ينتظره من عطف (عضد الدولة) ورعايته ، ومن أشف ما ورد في هذه القصيدة قوله : إنّه هو و(الصابي) صاحبا صناعة واحدة ، وآداب مشتركة جمعتهما ، وقربت بينهما على تنائي الديار ، يقول من (الطويل) (الثعالبي ،1983 ، ج2/ص378-379) :

وُقيـتَ أبـا إسـحاق مـن حـافظٍ عهـدا ... وراعٍ لمـن لـو مـال قوّمتـه ودّا

ومنفـردٍ بالمكرمـات تألفـت ... عليـه المعـالي فاسـتقل بهـا مجـدا

بلـوت أخِـلاء الزمـان فكلهـم ... سـواءٌ فـلا ذمـاً منحْـتُ ولا حمـدا

إذا مـا تنـاءى منهـلٌ عـن منهـلٍ ... فأشربـه غمـراً تغمـرت بـه أم ثمْـدا

ومـن يبـغِ صـفو الـود مـن كـل صـاحب ... فصُـبحته لـيلاً ومَسـعاته كـدّا

أُسـائل عمّـن شِـمتُ بـارق وده ... سـعيداً لقينـا أم لقينـا بـه سَـعْدا

سـواك أبـا إسـحاق إنـك والنـدى ... لأوفـاهم عهـداً وأصـفاهم عَقـدا

وأبعـدهم في كـل أُكرومـة مـدى ... وأنظمهـم في جيـد مـأثرةٍ عِقـدا

تلاقـتْ بنـا الآداب في كـل منسـبٍ ... عليـه تسـاقينا عـلى ظـمأ بَـرْدا

فـألف أرواح الصـناعة بيننـا ... فـنحن معـاً والـدار نازحـةٌ جِـدّا

ضـلالٌ لـدهرٍ أنـت مـن حسـناته ... ولمّـا تكـن في نيـل إحسـانه الفَـردا

إذا كنـت ذا ذمّ لصرـفيه عاتبـاً ... عليـه فمـن ذا يسـتذمُّ لـه عهـدا؟

لعـاً إنّـه الـدهر العثـور وإنّـه ... لسـيّان مَـن أجـدى عليـه ومَـن أكـدى

يميـل عـلى ذي الفضـل للجهـل ضـلةً ... يجرّعُـه سُـمّاً ويُبـدي لـه شـهدا

عـلى أنـه سِـلمٌ لمـن حـلّ بـالحمى ... حِمـى الملِـك المـدْعوّ للدولـة العَضـدا

مليـكُ ملـوك الأرض شرقـاً ومغربـاً ... وأمضـاهم حَـدّاً وأعلاهـم جَـدّا

وقد اشتملت رسائله الإخوانية على أشعار من إنشائه ، تمثل جانباً لا يمكن إغفاله من جوانب نتاجه الأدبي ، ومن تلك المكاتبات التي ضمنها أشعاره جواب إلى صديق أهدى إليه ثلجاً ، وجواب آخر في مديح أحد الأدباء ، كنيته (أبو الفضل).(الشيرازي ،2010، ص74 ،و ص 146-147)

3. 3. شعره في الأعياد والمناسبات : أما الأعياد والمناسبات(آدم متز ،بلا تاريخ ، ج2/ص282 وما بعدها) ، فقد كان المجتمع آنذاك –على اختلاف أديانه- يشارك فيها ، لكن المظاهر في أعياد الفرس كانت مميزة ، فهي أعياد رسمية للحكومة والشعب معاً ، إذ كانت من الموضوعات التي أكثر من وصفها الكتّاب في رسائلهم ، والشعراء في قصائدهم ومقطوعاتهم ، ومن هذه المناسبات : ليلة الوقود ، المعروفة بـ(السّذق) (ابن منظور ، مادة سذق) ، وهي ليلة مشهورة عند الفرس ، وهي التي تسبق (النيروز) بمائة يوم (الكرديزي ، 2006 ،ص352 ، و البيروني ،بلا تاريخ ، ص227)، وظل المسلمون يحتفلون بها ، وكانت تشعل فيها النيران ، وللـ(شيرازي) أبيات في وصف تلك النيران المتوهجة ، فقد ارتفعت ، وانتشرت ، وصيرت الليل نهاراً ، يقول من (المنسرح) (الثعالبي ،1983 ، ج2/ص381-382 ، و الجاجرمي ، بلا تاريخ ،ص 147):

ما لي لما بي من الهوى رَمَقُ ... كأنّما سُدّ دونيَ الطرقُ

كأنّ نار الأمير ساطعةٌ ... من نار قلبي استعارها السذقُ

في ليلةٍ باتتِ النجوم بها ... حائرةً تَنْمحي وتَنْمحقُ

وانخرط الليل في النهار فما ... يؤنسُ إلا الصباحُ والشفقُ

بكل منشورةٍ ذوائبها ... محمرّة من شواظها الأفقُ

فالهوى أضناه ، والعشق عذبه ، حتى لم يعد في روحه بقية ، ولم تبق له حيلة تفتح أمامه السبل المسدودة ، ثم ربط بين نيران قلبه التي تكويه ونيران تلك الليلة الساطعة ، فالأولى أشد وأقسى ، وقد استعار منها (السذق) لهبه ، فتوهجت الأضواء ، وارتفعت ألسنة النيران ؛ لتصبغ الآفاق بالاحمرار ، فبهتت النجوم ، ونقص لمعانها ، ولم يعد أحد يميز بين الليل والنهار.

ويبين مما سبق أنّ ما تبقى من شعر (الشيرازي) قد انصرف إلى مديح (عضد الدولة) ، ومن المرجح أنّه كان الموضوع الرئيسي في شعره عامة إلى جانب الموضوعات الوصفية كوصف الأبنية ، ومجالس اللهو ، والخمر ، وغيرها.

4. الدراسة الفنية

4. 1. البناء الفني : لعل من أوضح المظاهر الدالة على اختلاف الشعر عن النثر اتسام كل فن منهما بصياغة فنية تختص به وحده ، وتختلف اختلافاً واضحاً عن الصياغة الفنية للفن الآخر شكلاً ومضموناً ، فمن ناحية الشكل الفني نلاحظ أنّ للشعر العربي صياغة فريدة تميزه عن غيره من فنون القول الأخرى ، إذ أنّه كلام مفصل قطعاً ، متساوية في الوزن ، متحدة في الحرف الأخير من كل قطعة ، وتسمى كل قطعة من هذه القطع بيتاً ، ويسمى الحرف الأخير الذي تتفق فيه روياً وقافية ، ويسمى جملة الكلام إلى آخره قصيدة وكلمة.

وقد حدد (ابن قتيبة) نهج القصيدة العربية حين قال : (سمعت بعض أهل الأدب يذكر أنّ مقصد القصيد إنّما ابتدأ فيها بذكر الديار ، والدمن ، والآثار، فبكى ، وشكا ، وخاطب الربع ، واستوقف الرفيق ؛ ليجعل ذلك سبباً لذكر أهلها الظاعنين عنها.)(ابن قتيبة ، بلا تاريخ ، ج1/ص74-75)

بالرغم من اهتمام القدماء بمقدمات القصائد إلا أنّ (الشيرازي) كان لا يحفل بمثل هذه المقدمات اللهم إلا قصيدة وحيدة في شعره (الثعالبي ، 1983 ، ج2/ص379-380) ، وربما يرجع هذا إلى تمرده وثورته على التقاليد الشعرية ، والتي كانت تحتم على الشعراء الالتزام بنهج محدد ، ولكنه لم يلتزم بهذا الاتجاه إيماناً منه بأنّ الشعر هو شعر الذات البشرية بكل أحاسيسها ، ورغباتها ، وانفعالاتها ، وليس محاكاة أو تقليداً لما سار عليه الأولون ، وإنّه يكتب ما يشعر به ، فلا يختلق المشاعر المزيفة ، وهو بذلك يسلك مسلك الشعراء قبله ، الذين ثاروا على مطلع القصيدة التقليدية ، واستبدلوا الوقوف على الأطلال بالخمر في مطالعهم ، كما نرى عند (أبي نواس) الذي يقول (أبو نواس ، 1982 ،ج3/ص265) :

صفة الطلول بلاغة الفدْم ... فاجعل صفاتِك لابنة الكرْم

إنّها ثورة على الأطلال التي كانت لزاماً على الشاعر أن يقدم بها قصيدته ، فالأطلال التي اندثرت وغابت حل محلها التحضر الذي أمد البشرية بالعديد من فنون المتع والإقبال على الحياة التي يراها (الشيرازي) وغيره من شعراء عصره في كأس ، وسكر ، وغناء ، وأعياد ، ومناسبات ، فنراه يبدأ شعره بدون مقدمات ، فيأتي مباشرة بالموضوع المراد ، ومن أمثلة ذلك قوله في السكر العضدي (الثعالبي ،1983 ، ج2/ص382) :

شربنـــــــــا ذهبـــــــــاً يجـــــــــري بشـــــــــاطئ فضـــــــــةٍ تجـــــــــري

وقوله في مدح (الصابي) (الثعالبي ، 1983 ، ج2/ص 378) :

وُقيـــتَ أبـــا إســـحاق مـــن حـــافظٍ عهـــدا وراعٍ لمـــــن لـــــو مـــــال قوّمتـــــه ودّا

أما الانتهاء الذي يعدونه نهاية القصيدة ، وآخر ما يبقى منها في الأسماع ، فقد اشترطوا فيه أن يكون محكماً ، ومعانيه متناسبة مع أغراضه ، فإذا كان الغرض مدحاً -كشعر صاحبنا- وجب أن يكون الختام بمعان سارة ، فنراه يختم مدحته بالدعاء للممدوح ، يقول (الثعالبي ، 1983،ج2/ص 380) :

واســـــتأنف العـــــيشَ مسرـــــوراً بجدّتـــــه في ظـــــلّ عـــــزّ مـــــدى الأيـــــام متصـــــل

وفي مدحة أخرى يختتمها بقوله (الثعالبي ، 1983 ، ج2/ص381) :

ولم تخلـــــقِ الـــــدنيا لغـــــيرك فـــــانتظر فهـــــذا هـــــو الفـــــأل المحقَّـــــق لا الزَّجـــــر

4. 2. الأساليب اللغوية : كان القدماء على وعي تام بفهم طبيعة اللغة ، واختلاف المستوى الثقافي والاجتماعي للمتحدثين بها ، وأغراض حديثهم ، ولعل من أوضح المظاهر الدالة على ذلك إشارتهم إلى أنّ لغة الأدب تختلف عن لغة العلم ، ولغة الحياة اليومية اختلافاً واضحاً ، وهذا لا يتعلق بالألفاظ من حيث هي ألفاظ مجردة ، منفصل بعضها عن بعض ، وإنّما يتعلق بها من حيث انتظامها في أسلوب أو سياق لغوي ، وقد فطن بعضهم إلى هذه الحقيقة ، ولذا فقد كان من صفات بلاغة القول عندهم اختيار الكلام ، وحسن نظمه وتأليفه مع فصاحة اللسان. (الخفاجي ،1952،ص 195)

أما صاحبنا (الشيرازي) كغيره من شعراء عصره يتنافسون فيما بينهم لاحتلال المكانة السامية لدى ممدوحيهم ، ولذلك كانوا يعملون على نظم قصائدهم في المدح على أحسن ما يكون حتى ينالوا الحظوة لديهم ، ويجلبون قلوبهم بما لذ وطاب من الكلام العذب ، متمكنين من أدوات شعرهم ، ونجد مثل ذلك في قوله (الثعالبي ، 1983 ، ج2/ص380) :

وهـــــاك تهـــــز عطفيْهـــــا اختيـــــالاً وتعجِـــــبُ كـــــلَّ مســـــتمعٍ ثناكـــــا

تســـــير بهـــــا الـــــرواة بكـــــلّ أرض وتُطْـــــرِب مـــــن أحبّـــــك أو قلاكـــــا

نظـــــيرةُ تربهـــــا لفظـــــاً ومعنـــــى فـــــدىً لـــــك مـــــن يقصّرـــــ عـــــن مـــــداكا

وكـــــلُّ الشـــــعر زورٌ مـــــا خـــــلاه وكـــــلُّ النـــــاس زورٌ مـــــا خلاكـــــا

وكذلك استخدامه ألفاظاً تدل على تطور ذوق الناس ، وإحساسهم بالجمال ، يقول في عيد (السذق)(الثعالبي ، 1983، ج2/ص381-382) :

مـــــا لي لمـــــا بي مـــــن الهـــــوى رَمَـــــقُ كأنمّـــــا سُـــــدّ دونيَ الطـــــرقُ

كـــــأنّ نـــــار الأمـــــير ســـــاطعةٌ مـــــن نـــــار قلبـــــي اســـــتعارها الســـــذقُ

في ليلـــــةٍ باتـــــتِ النجـــــوم بهـــــا حـــــائرةً تَنْمحـــــي وتَنْمحـــــقُ

وانخـــــراط الليـــــل في النهـــــار فـــــما يـــــؤنسُ إلا الصـــــباحُ والشـــــفقُ

بكـــــــــل منشـــــــــورةٍ ذوائبهـــــــــا مُحمـــــــرّةٍ مـــــــن شـــــــواظها الأفـــــــقُ

وقوله في السكر العضدي المبني بـ(شيراز)(الثعالبي ، 1983، ج2/ص382) :

شربنـــــــــــا ذهبـــــــــــاً يجـــــــــــري بشـــــــــاطئ فضـــــــــةٍ تجـــــــــري

ومـــــــــا زلنـــــــــا عـــــــــلى السِّـــــــــكر نـــــــــداوي السُّـــــــــكْرِ بالسُّـــــــــكْرِ

درينـــــــــا كيـــــــــف أصـــــــــبحنا وأمســـــــــينا ومـــــــــا نـــــــــدري

وأبصرـــــــــــــــنا ســـــــــــــــماءين مـــــــــن النهـــــــــر إلى النهـــــــــر

وفـــــــاض المـــــــاء فـــــــيض البحـــــــ ـــــــــــــر منصـــــــــبّاً إلى بحـــــــــر

كَجـــــــــدوى عضـــــــــد الـــــــــدو لـــــــــة في نائلـــــــــه الغمـــــــــر

هذه الألفاظ وغيرها إن دلت على شيء فإنّما تدل على مدى تأثر (الشيرازي) ببيئته وذوق الناس من حوله ، فلم تعد ترضيهم الكلمة الخشنة الصاخبة ، والإيقاع الخطابي المجلجل ، لذا تأنق الشعراء في شعرهم ، فجاءوا بالكلمة الرقيقة ، والصورة الموحية ، والموسيقى الغنائية الخفيفة حتى أصبحت هذه الظاهرة سمة بارزة لدى شعراء القرن الرابع الهجري.

أما صيغه اللغوية ، فنجده في مدائحه استعمل (اسم التفضيل) للمبالغة والتهويل في تصوير ممدوحه ، وذلك تبعاً لحرصه على إثبات الفضائل للممدوح ، ومن ذلك قوله (الثعالبي ، 1983 ، ج2/ص379) :

ســـــواك أبـــــا إســـــحاق إنـــــك والنـــــدى لأوفـــــاهم عهـــــداً وأصـــــفاهم عَقـــــدا

وأبعـــــدهم في كـــــل أُكرومـــــة مـــــدى وأنظمهـــــم في جيـــــد مـــــأثرةٍ عِقـــــدا

وقوله (الثعالبي ،1983 ، ج2/ص379) :

مليـــــكُ ملـــــوك الأرض شرقـــــاً ومغربـــــاً وأمضـــــاهم حـــــدّاً وأعلاهـــــم جَـــــدّا

وقوله (الثعالبي ، 1983 ، ج2/ص381) :

وناضـــــلوك عـــــن العَليـــــا فكنـــــت بهـــــا أولى وأثبـــــتَ مـــــنهم في العُـــــلا قَـــــدَما

أما صيغة (التعجب) ، فنراها في قوله (الثعالبي ، 1983 ، ج2/ ص380) :

أســـــعدْ بوافـــــدِ نـــــيروز تقابلـــــه بـــــاليمن والعـــــزّ والتأييـــــد والجَـــــذل

فالشاعر هنا معجب بممدوحه أيما إعجاب ، حاشداً له معاني السعادة ، والسرور ، والعطاء ، والعز المتصل .

وإذا تجاوزنا صيغ التكسير الدالة على جموع الكثرة ، والتي وردت بشكل مطرد في شعره ، والقصر الادعائي الذي هو ضرب من ضروب المبالغة ، والتراكيب الانفعالية من توكيد ، ونداء ، واستفهام فإنّنا نجده قد استخدم (كم) الخبرية ، ويسميها النحاة (كم) التكثيرية ، وذلك للإخبار عن معنى الكثرة فيما يضفونه على الموصوف من قيم اجتماعية ، وسياسية ، ودينية على سبيل المبالغة والدعاية ، ومن ذلك قوله (الثعالبي ، 1983 ، ج2/ ص379) :

وكـــــم تركْـــــتَ بهـــــا للنـــــاس مـــــن مثـــــلٍ وكـــــم نصـــــبْتَ عـــــلى الأنصـــــاب مـــــن مَثَـــــل

كما وظف (لو) الشرطية لإطلاق خيال المتلقي في تصور فعل الاستحالة مبالغةً في توكيد صفة ما ، يراد خلعها على الموصوف ، يقول (الثعالبي ،1983 ج2/ ص 375) :

كتـــــابٌ لـــــو أنّ الليـــــل يرمـــــي بمثلـــــه لألقـــــت يـــــداً في حجرتيـــــه ذكـــــاءُ

وقوله (الثعالبي ، 1983 ، ج2 / ص 378) :

وُقيـــتَ أبـــا إســـحاق مـــن حـــافظٍ عهـــدا وراعٍ لمـــــن لـــــو مـــــال قوّمتـــــه ودّا

كما تضمنت لغته ألفاظاً تعكس الموروث الديني ، والتاريخي ، والثقافي ، ومن أمثلة ذلك قوله من الموروث الديني (الثعالبي ، 1983 ، ج2 / ص379) :

وكـــم تركْـــتَ بهـــا للنـــاس مـــن مثـــلٍ وكـــم نصـــبْتَ عـــلى الأنصـــاب مـــن مَثَـــل

وقوله في عيد (النيروز) (الثعالبي ، 1983 ، ج2 / ص 380) :

أســـــعدْ بوافـــــدِ نـــــيروز تقابلـــــه بـــــاليمن والعـــــزّ والتأييـــــد والجَـــــذل

وكذلك عيد (السذق) ، وهو تعريب (سذه) الفارسية ، يقول (الثعالبي ، 1983، ج2 / ص 381) :

كـــــأنّ نـــــار الأمـــــير ســـــاطعةٌ مـــــن نـــــار قلبـــــي اســـــتعارها الســـــذقُ

وقوله من الأمثال التي تتسم بالإيجاز مع كثير من المعنى (الثعالبي ، 1983 ، ج 2 / ص381) :

وصـــــاولوك فكـــــانوا في الـــــوغى نقـــــدا يـــــأبى الصّـــــيال وكنـــــتُ البـــــازلَ القَطِـــــما

وقوله (الثعالبي ، 1983 ، ج2 / ص379) :

أســـــائل عمّـــــن شِـــــمتُ بـــــارق وده ســـــعيداً لقينـــــا أم لقينـــــا بـــــه سَـــــعْدا

(أسعد أم سعيد) : مثل يضرب في العناية بذي الرحم ، وفي الاستخبار أيضاً عن الأمرين : الخير والشر ، أيهما وقع.(الميداني ، 1959 ، ج 1/ ص329 ، و ابن منظور ، مادة سعد) .

وقوله (الثعالبي ، 1983 ، ج2 / ص379) :

لعـــــاً إنّـــــه الـــــدهر العثـــــور وإنّـــــه لســـــيّان مَـــــن أجـــــدى عليـــــه ومَـــــن أكـــــدى

لعاً : كلمة يضرب بها للدعاء للعاثر بأن يرتفع من عثرته ، (ابن منظور ، مادة لعا)

كذلك ذكره لبعض المدن مثل (كرمان) في قوله (الثعالبي ، 1983 ، ج2 / ص379) :

أريتنـــــا الـــــنقص في رأي الأولى وضـــــعوا كرْمـــــان مـــــن خـــــولٍ عنهـــــا ومـــــن فشـــــل

و(خراسان) في قوله (الثعالبي ، 1983،ج 2 / ص 381 :

حنَّـــت خراســـانُ شـــوقاً إذ حننـــت لهـــا حتـــــى كـــــأنّكما نـــــازعتما رَحِـــــما

ناهيك عن الظواهر السياقية الأخرى التي اتسمت بها لغته كتأثرها بالبيئة الطبيعية ، والحربية ، وذكر المناسبات ، والأعياد ، وقد ذكرنا كثيراً منها في الدراسة الموضوعية.

على أية حال ، نرى أنّ لغة (الشيرازي) قد اتسمت باستوائها ، وبعدها عن التعقيد ، وبابتعادها عن الألفاظ الخشنة والغريبة ، التي كان يستعملها قدماء الشعراء ، لأنّها لم تعد تناسب نفسية المجتمع الجديد ، وذوقه ، ومصادر إيحائه الأدبي إلا ما كان من بعض المفردات التي تطلب منا التنقيب عن معناها في معاجم اللغة ، والتي ربما لم تكن بالنسبة إليهم غريبة ، فقد تضمن (القرآن الكريم) على سموّه من الغريب كلمات معدودة ، وهي التي يطلق عليها (غريب القرآن) ، وكذلك تضمن (الحديث النبوي) منه شيئاً ، وهو الذي يطلق عليه (غريب الحديث) ، وقد يلجأ الشاعر إلى اللفظة الغريبة لتناسب معناها الذي تحمله ، وليس من أجل غرابة اللفظ في ذاتها ولذاتها ، فقد يصعب معها ماذا قال؟ ، ولكن قد يلذ معها كيف قال؟.

4. 3. الصورة : لقد أدرك القدماء حقيقة هامة تتعلق بمفهوم الشعر ، وهي أنّه قول مخيل ، وعدوا التخييل –أو ما أسماه (أرسطو) بالمحاكاة- من أدق الفروق الفنية التي تميز هذا الفن المنغم عن غيره من فنون القول الأخرى.

وعلى هذا ، فالشعر لا يمكن أن يسمى شعراً ما لم تدخله الصناعة الفنية الدقيقة لتبرز معانيه ، و قد أشار (الجاحظ) إلى أهمية الصنعة الفنية والتصوير في الشعر عندما قال : (الشعر صناعة ، وضرب من النسج ، وجنس من التصوير.) (الجاحظ ، بلا تاريخ ج3 / ص 132)

أ-وسائل تشكيل الصورة : أما عن وسائل تشكيل الصورة عند (الشيرازي) ، فإنّ أشعاره قد غصت بألوان التشبيهات والاستعارات وغيرها ، وقد حشدها حشداً يبين فيه التعمل والتكلف ، ومما يمثل ذلك أبيات له في وصف مجلس من مجالس (عضد الدولة) بما حفل من الأزاهير ، والطيوب ، والخمور ، والشموع ، يقول (الثعالبي ، 1983 ، ج2 / ص 382) :

كـــــأن الشـــــموع المشـــــعلاتِ خلالـــــه ثواكـــــلُ عَـــــبرى مـــــا ينهنههـــــا الزَّجـــــر

إذا قُطعـــــتْ منهـــــا الـــــرؤوس تضـــــاحكت وكـــــان عـــــلى قطـــــع الـــــرؤوس لهـــــا بِشرـــــ

تلك الشموع المضيئة المتوهجة التي لا تكف عن الاشتعال صورها (الشيرازي) بصورة فيها من التساؤلات المحيرة ما فيها ، فقد ارتضى أن تكون دائمة البكاء كمن فقدْن أبناءهن ، فهن لا يكففْن عن سح العبرات ، ولا يمنعهن النهي والانتهار ، وقد قُطعت رؤوس هذه الشموع ، ومع ذلك هي متضاحكة مستبشرة ، وربما كان في هذه الصورة ما يبرر الإعجاب بها ، ولاسيما في عصرها وفقاً لروحه السائدة ، وذوقه الخاص لدى من يفتنون بهذا اللون من الأوصاف الشكلية التي لا تتعدى المظاهر الخارجية ، ولا تستند غالباً على تناسق عقلي دقيق ، ومن المؤكد أنّ الكبار من الشعراء قد نفروا من مثل هذه الأوصاف ، فبرأوا أشعارهم منها ، وأخلوها من تلك الصور.

وقوله في وصف السيوف (الثعالبي ،1983 ، ج2 / ص 380) :

بـــــيضٌ تصـــــافح بالأيـــــدي مقابضُـــــها وحـــــدُّها صـــــافحَ الأعنـــــاق والقِمـــــما

ضـــــحِكْن مـــــن خلـــــل الأغـــــماد مُصْـــــلتةً حتـــــى إذا اختلفـــــتْ ضربـــــاً بكـــــيْن دمـــــا

فأيدي الفرسان تصافح مقابض السيوف ، أما شفراتها الحادة فتصافح أعناق الأعداء ، فتجتث رؤوسهم ، وشتان ما بين مصافحة ومصافحة ، فالسيوف إذا جُردت من أغمادها بدت لامعة ، ضاحكة ، مستبشرة ، حتى إذا ما اشتد وطيس القتال أخذت تضرب من يصادفها ، واستحال بياضها إلى حمرة من كثرة الدماء ، فبدت باكية مستعبرة ، تذرف الدماء.

والأمثلة كثيرة على ذلك الكلف بهذه الصور ، كقوله يتحدث عن شوق (خراسان) إلى (عضد الدولة) (الثعالبي ، 1983 ، ج2 / ص 382) :

حنَّـــت خراســـانُ شـــوقاً إذ حننـــت لهـــا حتـــــى كـــــأنّكما نـــــازعتما رَحِـــــما

أو قوله يوازن بين الأعداء في ضعفهم وهوان أمرهم ، والممدوح في قوته وصياله وقرمه إلى القتال (الثعالبي ، 1983 ، ج2 / ص 381) :

وصـــــاولوك فكـــــانوا في الـــــوغى نقـــــدا يـــــأبى الصّـــــيال وكنـــــتُ البـــــازلَ القَطِـــــما

وقوله في عيد (السذق) (الثعالبي ، 1983 ، ج2 / ص 381-382) :

كـــــأنّ نـــــار الأمـــــير ســـــاطعةٌ مـــــن نـــــار قلبـــــي اســـــتعارها الســـــذقُ

في ليلـــــةٍ باتـــــتِ النجـــــوم بهـــــا حـــــائرةً تَنْمحـــــي وتَنْمحـــــقُ

وانخـــــرط الليـــــل في النهـــــار فـــــما يـــــؤنسُ إلا الصـــــباحُ والشـــــفقُ

فلهب (السذق) من نيران قلبه ، فتوهجت الأضواء ، وبهتت النجوم ، واختلف الليل والنهار.

ب-الصورة من حيث الحواس : تعد مصادر الحواس من العوامل الأساسية التي ساهمت في تشكيل الصورة الفنية عند (الشيرازي) ، إذ أنّ الصورة نتاج لتعاون الحواس والملكات بنوع من الخيال ، الذي يثير العاطفة والمشاعر لتعلو إلى عالم وراء عالمنا هذا. وصور الحواس الخمس هي : الصورة البصرية ، والصورة السمعية ، والصورة اللمسية ، والصورة الشمية ، والصورة التذوقية ، وفيما يلي عرض للصورة الفنية من حيث الحواس الخمس ، وما لها من أهمية في تشكيل صور (الشيرازي) الفنية.

كما تأتي الصور اللونية والحركية والحجمية من ضمن الصور البصرية ، ومن أمثلة ذلك قوله (الثعالبي ، 1983، ج2 / ص 381) :

وفـــــتّح فيـــــه الـــــنرجسُ الغـــــضُّ أعينـــــاً محاجرُهـــــا بـــــيضٌ وأحـــــداقها صُـــــفْر

وقوله (الثعالبي ، 1983، ج2/ ص375) :

لبستُ بهـا نُعمى وألبستِ الـرُّبى خمائـلَ روضٍ جـادهنّ سـماء

ومن أمثلة الصورة السمعية قوله (الثعالبي ، 1983 ، ج2 /ص 380) :

وهـاك تهـز عطفيْهـا اختيـالاً وتعجِـبُ كـلَّ مسـتمعٍ ثناكـا

تسـير بهـا الـرواة بكـلّ أرض وتُطْـرِب مـن أحبّـك أو قلاكـا

ومن أمثلة الصورة اللمسية قوله (الثعالبي ، 1983 ، ج2 / ص374) :

يجـاذب نحـو الصـاحب الشـوق مِقـودي وقـد جـاذبتني عنـه أيـدي الشـواذب

وقوله (الشيرازي ، 2010، ص 146-147) :

وجـددتَ عنـدي بـالقريض يـد امـرئ أقلـتْ يـداه عقـدة الحـل والعَقـد

ومن أمثلة الصورة الشمية قوله (الثعالبي ، 1983 ، ج 2 /ص381) :

وقـد أرجـت أرجـاؤه وتعطـرت بسـاطع نشرـ مـا يُقـاس بـه نشرـ

ومن أمثلة الصورة التذوقية قوله (الثعالبي ، 1983 ، ج2 / ص382) :

شربنـا ذهبـاً يجـري بشـاطئ فضـةٍ تجـري

وقوله (الثعالبي ،1983 ، ج2 / ص379) :

إذا مـا تنـاءى منهـلٌ عـن منهـلٍ فأشربـه غَمـراً تغمـرت أم ثمْـدا

هكذا نجد أنّ (الشيرازي) قد اعتمد على صور الحواس الخمس في تشكيل صوره الفنية ، فجاء بها في شعره لتصور لنا مدى تفاعله مع الأشياء المحسوسة من حوله ، ووصفه لتلك الأشياء وصفاً معبراً دقيقاً.

ج-الصورة الممتدة : استخدم (الشيرازي) ألوان الزخرفة اللفظية المختلفة ، فشغف بالجناس ، والطباق ، والمقابلة ، والاستعارة ، والكناية ، والتشبيه وغيره من ألوان التلوين البديعي ، وأكثر منها ، لذلك نجد أنّ بعض قصائده ومقطوعاته قد حفلت بنماذج عديدة من هذا التزيين البديعي ، ومن أمثلة ذلك قوله في وصف السكر العضدي (الثعالبي ، 1983 ، ج2 / ص382) :

شربنـا ذهبـاً يجـري بشـاطئ فضـةٍ تجـري

ومـا زلنـا عـلى السِّـكر نـداوي السُّـكْرِ بالسُّـكْرِ

درينـا كيـف أصـبحنا وأمسـينا ومـا نـدري

وأبصرـنا سـماءين مـن النهـر إلى النهـر

وفـاض المـاء فـيض البحـر منصـبّاً إلى بحـر

كجـدوى عضـد الـدو لـة في نائلـه الغمـر

نلاحظ تلاعب (الشيرازي) بالصور والتشبيهات ؛ ليجعل من شعره لوحة تكتظ فيها الخطوط والألوان ، ويستخدم فيها كثيراً من المحسنات البديعية مما يعطي النص الشعري تلويناً ، وإيحاءات ، وظلالاً تضفي بعض مظاهر الجمال والترف على الأبيات.

4. 4. الإيقاع : يعد الإيقاع أو النغم الموسيقي من أوضح وجوه التمايز بين الشعر والنثر ، فارتباط الشعر بالموسيقى ارتباط وثيق ، فكلاهما تعبير عن عاطفة وشعور إنساني ، يتغلغل في حنايا الإنسان ، ويتأجج في أعماقه ، فينقله الشاعر إلينا بالكلمة ، وقد حمّلها هزاته الشعورية ، وأعطاها إيقاعاً ونغماً تجلى في هذا الوزن الشعري والإطار الموسيقي ، الذي ينم بتناغمه وحركاته وسكناته عن

كثير من الأحاسيس التي تعجز الكلمة بمفردها عن نقلها ، لهذا فالوزن الموسيقي –مع كثير من عناصر الشعر الأخرى- يمنحنا قراءة لأحاسيس الشاعر ، وحالته النفسية ، ومعانيه التي تتراءى من إيقاعات الوزن الشعري وتفعيلاته.

4. 4. 1. الإطار الخارجي للإيقاع : ويتمثل هذا الإطار في الوزن والقافية.

4. 4. 1. 1. الوزن : هو مجموع التفعيلات التي يتألف منها البيت (هلال ، 1997 ،ص 436) ، والمتتبع لأوزان وموسيقى الشعر عند (الشيرازي) يجده قد نظم على خمسة أبحر (بحور) ، هي : الطويل(6) ، والبسيط(2) ، والوافر(1) ، والمنسرح(1) ، والهزج(1).

وليس معنى هذا أنّ (الشيرازي) كان يختار الوزن الشعري عن قصد ، بل كان يأتي عفو الخاطر ، إذ أنّ إيقاع كل بحر يحوي داخل أبنيته إيحاءات ، ودلالات وجدانية ، ونفسية متعددة ومركبة ، وكل مبدع حين يشرع في نسج قصيدته تكون لديه طائفة من الأحاسيس والانفعالات التي تبحث عن تجسيد إيقاعي يوافقها ، ويتلبس بها ، لذا لا يجوز لنا أن نتعجب من استخدام هذا الشاعر أو ذاك لبحر هجره أبناء عصره ، لأنّ المسألة نفسية ووجدانية خالصة.

على أية حال ، فالأوزان الشعرية بما تحمله من خصائص صوتية وضعها النقاد ، وهي مع ثبوتها إلا أنّها متجددة مع كل شعر جديد.

ومن الملاحظ أنّ (الشيرازي) يستخدم الوزن الشعري ، ويطوعه للمعنى الذي يريده ، فلم يتقيد ببحر معين ، إذ أنّ تمام الوزن أن يكون مناسباً للغرض ، فرب وزن يناسب غرضاً ، ولا يناسب غرضاً آخر.

4. 4. 1. 2. القافية : فاصلة موسيقية تنتهي عندها موجة النغم في البيت ، ثم تبدأ في البيت الذي يليه وهكذا ، أما الروي : فهو الحرف الذي تبنى عليه القصيدة ، وإليه تنسب ، ويلزم تكراره في نهاية كل بيت (هلال ، 1997، ص 442 وما بعدها) ، وبهذا فلا يخفى ما بين القوافي والغناء واللحن الموسيقي من اتصال وثيق.

ولن نطل الحديث عن حروف الروي عند (الشيرازي) ، والتي أضفت على شعره إيقاعات موسيقية ، تسربت بصداها ورتابتها من خلال الوزن والنظم العام مكونة إيقاعاً عذباً منساباً ، وإنّما لا بد أن نشير إلى ذلك الروي الذي أكثر (الشيرازي) من النظم عليه ، فنظم على روي الحروف الآتية : (الدال ، الباء ، الراء ، القاف ، اللام) مما لون موسيقاه بإيقاع خاص.

4. 4. 2. الإطار الداخلي للإيقاع : وهو في معظم صوره إيقاعات تنبع من اختيار الشاعر لكلماته ، وما بينها من تلاؤم في الحروف والحركات ؛ لتسجل في الأذن أنغاماً عبر رنين الكلمات ، وإيقاع الجمل والعبارات ، وتتجاوز ذلك إلى تحقيق نوع آخر من الانسجام الصوتي الداخلي الذي ينبع من التوافق الموسيقي بين الكلمات ودلالاتها المرتبطة بالتأثيرات العاطفية الناشئة عن التجربة الشعرية ذات الصلة الانفعالية بمجال العمل الشعري.

والناظر في أشعار (الشيرازي) يجد في تضاعيفها إيقاعات أخرى غير تلك الإيقاعات المكتسبة من الأوزان والقوافي ، فمنها ما يطرب له السمع جملة ، ومنها ما يغريه بأجزائه البديعية ، والتي اكتسبت مقوماتها الإيقاعية من فنون البلاغة الصوتية كالتكرار ، والطباق ، والتجانس ، والترصيع ، والتورية.

أما التكرار ، فهو ملمح إيقاعي واضح الدلالة ، وهو أسلوب يمتاز بقدرته على إحداث موسيقى ظاهرة ، والتي تتحقق من خلال إعادة الألفاظ في سياق التعبير بحيث تشكل نغماً موسيقياً ، وقد ورد هذا الأسلوب بكثرة في شعر (الشيرازي) ، وتنوعت فيه طرقه ، فحيناً يكرر كلمات ، وحيناً يكرر حروفاً ، فمن تكراره للكلمات قوله (الثعالبي ، 1983، ج2 / ص382) :

وفـــــاض المـــــاء فـــــيض البحـــــــر ـــــــــــــــر منصـــــــــــبّاً إلى بحـــــــــــر

وقوله (الثعالبي ، 1983 ، ج 2/ ص 380) :

وكـــــــلُّ الشـــــــعر زورٌ مـــــا خـــــلاه وكـــــــلُّ النـــــاس زورٌ مـــــا خلاكـــــا

كما لجأ إلى تكرار كثير من الحروف ذات الدلالة ، الأمر الذي يدل على مقدرة فنية ودراية بموسيقية الحرف وفخامته الصوتية ، ويتضح ذلك من خلال ترديد حرف الميم في قوله (الثعالبي ، 1983،ج2/ ص 379) :

ومنفـــــــــردٍ بالمكرمـــــــــات تألفـــــــــت عليـــــه المعـــــالي فاســـــتقل بهـــــا مجـــــدا

وترديد حرف الدال في قوله (الشيرازي ، 2010 ،ص 146 -147) :

وجـــــددتَ عنـــــدي بـــــالقريض يـــــد امـــــرئ أقلـــــتْ يـــــداه عقـــــدة الحـــــل والعَقـــــد

وهكذا يلعب التكرار دوراً مهماً في التشكيل الإيقاعي مع ما يصاحبه من تكرار لبعض الأصوات والألفاظ مما يحدث إيقاعاً صوتياً له دلالته الشعرية داخل النص.

وأما الطباق ، فحين يجمع الشاعر بين الضدين فذلك يبرز المعنى ، كما أنّه يحدث إيقاعاً صوتياً ، ومن أمثلة ذلك قوله (الشيرازي ، 2010،ص 146-147) :

تكـــــاءدني طـــــولُ الســـــفار وعرضُـــــه وقصّرـــــ بي عـــــما أُسرُّ ومـــــا أُبـــــدي

وقوله (الثعالبي ، 1983 ، ج2 / ص380) :

تســـــير بهـــــا الـــــرواة بكـــــلّ أرض وتُطْـــــرِب مـــــن أحبّـــــك أو قلاكـــــا

وقد يجمع (الشيرازي) بين أكثر من طرفي نقيض فيما يعرف بالمقابلة كقوله (الثعالبي ، 1983 ، ج2 / ص382) :

درينـــــــا كيـــــــف أصـــــــبحنا وأمســـــــينا ومـــــــا نـــــــدري

وهذا الطباق يعطي نوعاً من الإيقاع القادر على أن يجعل القارئ يستجيب أو يثير فيه الاستجابة للمعنى الذي يريده (الشيرازي) ، ففي الطباق نوع من التوازن الصوتي الذي يحقق شعرية الإيقاع في النص.

وفي أحيان أخرى يعمد (الشيرازي) إلى صنع شيء من التجانس بين ألفاظه مما يزيد من تقارب أصواتها ، ويحسن وقعها في أبياته كقوله (الثعالبي ، 1983 ،ج2 / ص381) :

في ليلـــــةٍ باتـــــتِ النجـــــوم بهـــــا حـــــــائرةً تَنْمحـــــــي وتَنْمحـــــــقُ

وقوله (الثعالبي ، 1983، ج2 / ص379) :

مليـــــكُ ملـــــوك الأرض شرقـــــاً ومغربـــــاً وأمضـــــاهم حَـــــدّاً وأعلاهـــــم جَـــــدّا

وبهذا نلحظ في التجانس عناية موجهة إلى تردد الأصوات في الكلام ، وما يتبع هذا من إيقاع موسيقي ، تطرب له الآذان ، ولا شك أنّ مثل هذا الأسلوب في نظم الكلام يتطلب المهارة والبراعة ، وقد لا يقدر عليه إلا الأديب الذي وُهب حاسة مرهفة في تذوق الموسيقى اللفظية.

ومن أعذب الإيقاعات الداخلية ما يعرف بالترصيع (قدامة ، 80) ، لاسيما أنّه في الشعر كالسجع في النثر (، ونجده في مثل قوله (الثعالبي ، 1983 ،ج2 / ص375) :

شـــــــواردُ إلا أنّهـــــــنّ أوالـــــــفٌ ضرائـــــــرُ إلا أنّهـــــــنّ ســـــــواءُ

وقوله (الثعالبي ، 1983،ج2/ ص 382) :

مـــاذا يريـــد بنـــو الهيجـــاء مـــن رجـــل بـــالجمر مكتحـــل بالليـــل مشـــتمل

أما التورية ، فهي لفظ له معنيان : أحدهما قريب غير مقصود ، ودلالة اللفظ عليه ظاهرة ، والآخر بعيد مقصود ، ودلالة اللفظ عليه خفية ، ونجده في مثل قوله (الشيرازي ، 2010،ص 74) :

تملّكـــــتَ رِقّـــــي والرّقـــــاب عواتـــــق وشـــــكري وهـــــزاتُ الكـــــرامِ تُهـــــاب

التورية في قوله : (رِقّي) ، ويقصد به أنّه مدين له لفيض عطائه.

وفي نفس المعنى يقول (الشيرازي ، 2010 ،ص 146-147) :

وإنّي لفـــــي رقّ القصـــــور وذمـــــة الـــــ ـــــحضور وعفـــــوٍ دون مطلـــــب الجهـــــد

وعلى هذا سار شعر (الشيرازي) حاملاً توقيعات إيقاعية عذبة مؤتلفة مع الموسيقى الخارجية لتبدو للمتلقي في أبهى حللها.

5. الاستنتاجات والتوصيات:

5. 1. الاستنتاجات:

- أسهم (الشيرازي) في ميداني النثر والشعر ، فهو من الكتاب الشعراء ، أو الشعراء الكتاب ، وإن كنا نرى أنّه في النثر أقوى منه في الشعر ، فشتان بين كاتب رسائل ينظم الأبيات الفينة بعد الفينة ، وشاعر عبقري يملك عليه الشعر كل وجدانه ، فينأى به عما سواه.

- خلف (الشيرازي) – بالإضافة إلى رسائله – أدباً تناثر هنا وهناك في المصادر التاريخية والأدبية ، وهو ينم عن فصاحة وبلاغة ، وملكة أدبية ولغوية رفيعة ، وأورد (الثعالبي) فصولاً من نثره ، وأبياتاً من شعره.

- تضمنت لغة (الشيرازي) ألفاظاً عكست الموروث الديني ، والتاريخي ، والثقافي للأمة آنذاك ، واتسمت هذه اللغة باستوائها وبعدها عن التعقيد في الأغلب الأعم.

- أشعاره قد غصت بألوان التشبيهات والاستعارات وغيرها ، وقد حشدها حشداً يبين فيه التعمل والتكلف.

- تظافر الإيقاع بنوعيه الداخلي والخارجي في شعره على إحداث إيقاعات نغمية مؤثرة في الأسماع مثيرة للانفعالات المناسبة في نفس المتلقي ، مساهمة بذلك في الدلالة إلى حد ما.

- ظل (الشيرازي) في شعره محافظاً على القافية والأوزان التقليدية ، وشكلت الأوزان الطويلة الكثرة الغالبة في بنائه ، وعلى رأسه بحر الطويل ، أما القافية ، فجاءت مطلقة ومقيدة ، مجهورة ومهموسة مواكبة إلى حد ما دلالات (الشيرازي) ومعانيه.

5. 2. التوصيات

نوصي بالاهتمام بشعر من كتبوا بالعربية من شعراء (إيران) ، لأنّنا وجدنا القرن الرابع وغيره من القرون يعج بشخصيات أدبية عاشت في (إيران) آنذاك ، وانصبت جهودها على خدمة اللغة العربية باعتبارها لغة الإسلام ، وكان نتاجها نثراً أو شعراً باللغة العربية ، ولكنها لم تحظ بعناية الباحثين العرب والفرس على السواء.

6. المصادر

- إسفنديار ، بهاء الدين إسفنديار ،2002 *م ، تاريخ طبرستان* ، ط1 ، تقديم : أحمد محمد نادي ، المجلس الأعلى للثقافة .
- الأصفهاني ، أبو القاسم الأصفهاني ،بلا تاريخ ، *الواضح في مشكلات شعر المتنبي* ، د . ط ، تحقيق : محمد الطاهر بن عاشور ، الدار التونسية للنشر .
- الباخرزي ، علي بن الحسن الباخرزي ، 1971 م ، *دمية القصر وعصرة أهل العصر* ، د.ط ، تحقيق : محمد التنوجي ، مؤسسة الحياة ، دمشق .
- البديعي ، يوسف البديعي ، بلا تاريخ ، *الصبح المنبي عن حيثية المتنبي* ، د. ط ، تحقيق : مصطفى السقا وآخرين ، دار المعارف ، بلا تاريخ.
- ابن بسام ، علي بن بسام الشنتريني ، 1971م ، *الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة* ، ط1 تحقيق : د.إحسان عباس ، دار الثقافة للطباعة ، بيروت .
- البغدادي ، عبد القادر بن عمر البغدادي ، 1997م ، *خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب* ، ط4 ، تحقيق : عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة .
- البكري ، عبد الله بن عبد العزيز البكري ، 1983 م ، *معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع* ، د . ط ، تحقيق : مصطفى السقا ، عالم الكتب،بيروت .
- البلاذري ، أحمد بن يحيى البلاذري ،1987م ، *فتوح البلدان* ، د. ط ، تحقيق : عبد الله أنيس الطباع ، مكتبة المعارف ، بيروت .
- البيروني ، محمد بن أحمد البيروني ، 1923م ، *الآثار الباقية عن القرون الخالية* ، ط1 ، دار صادر ، بيروت .
- التنوخي ، المحسن بن علي التنوخي ، 1972م ، *نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة* ، ط1 ، تحقيق : عبود الشالجي ، دار صادر ، بيروت .
- التوحيدي ، أبو حيان التوحيدي ، 1935 م ، *الإمتاع والمؤانسة* ، ط2 ، تحقيق : أحمد أمين و أحمد الزين ، لجنة التأليف والترجمة والنشر .
- الثعالبي ، عبد الملك بن محمد الثعالبي ، بلا تاريخ ، *ثمار القلوب في المضاف والمنسوب* ، د.ط ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف .
- الثعالبي ، 1994 م ، خاص الخاص ، ط1 ، تحقيق : مأمون بن محيي الدين الجنان ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
- الثعالبي ، 1983 م ، *يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر* ، ط1 ، تحقيق : د.مفيد محمد قميحة ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
- الجاجرمي ، المؤيد بن محمد الجاجرمي ، بلا تاريخ ، *نكت الوزراء* ، د.ط ، تحقيق : د.نبيلة عبد المنعم داود ، شركة المطبوعات للنشر والتوزيع .
- الجاحظ ، عمرو بن بحر الجاحظ ، بلا تاريخ ، *كتاب الحيوان* ، د.ط ، تحقيق : عبد السلام هارون ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة .
- ابن الجوزي ، عبد الرحمن بن علي بن الجوزي ، بلا تاريخ ، *المنتظم في تاريخ الملوك والأمم* ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا و مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
- ابن حمدون ، محمد بن الحسن بن حمدون ، 1996 م ، *التذكرة الحمدونية* ، ط1 ، تحقيق : د.إحسان عباس و بكر عباس ، دارصادر ، بيروت .
- الحموي ، شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموي ، 1977 م ، *معجم البلدان* ، د.ط ، دار صادر ، بيروت .
- ابن خلكان ، شمس الدين بن خلكان ، 1978 ، *وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان* ، د.ط ، تحقيق : د.إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت .
- الذهبي ، شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي ، 1988م ، *تاريخ الإسلام* ، ط1، تحقيق : د.عمر عبد السلام ، دار الكتاب العربي ، بيروت .
- ابن سنان ، محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي ،1952م ، *سر الفصاحة* ، د.ط ، علق عليه : عبد المتعال الصعيدي ، مكتبة ومطبعة : محمد على صبيح .
- أبو شجاع ، محمد بن الحسين الروذراوري ، 2003م ، *ذيل تجارب الأمم* ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
- الشريف الرضي ، 1961م ، *ديوان الشريف الرضي* ، د.ط ، دار صادر ، بيروت .
- الشيرازي ، 2010م ، *رسائل عبد العزيز بن يوسف الشيرازي* ، ط1 ، تحقيق : د.إحسان ذنون الثامري ، دار صادر ، بيروت .
- الصابئ ، هلال بن المحسن الصابئ ، 1986 م ، *رسوم دار الخلافة* ، ط2 ، تحقيق : ميخائيل عواد ، دار الرائد العربي ، بيروت .
- الصفدي ، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، 20000م ، *الوافي بالوفيات*،ط1،تحقيق : أحمد الأرناؤوط و تركي مصطفى ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .
- ابن العديم ، كمال الدين عمر بن أحمد بن أبي جرادة ، بلا تاريخ ، *بغية الطلب في تاريخ حلب* ، د.ط ، تحقيق : د.سهيل زكار ، دار الفكر ، بيروت .
- ابن قتيبة ، عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ،بلا تاريخ ، *الشعر والشعراء* ، د.ط ، تحقيق : أحمد محمد شاكر ، دار المعارف ، مصر .
- قدامة ، قدامة بن جعفر ، بلا تاريخ ، *نقد الشعر* ، د.ط ، تحقيق : د.محمد عبد المنعم خفاجي ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

- ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر ابن كثير ،*1991م ، البداية والنهاية* ، د.ط ، مكتبة المعارف ، بيروت .
- الكرخي ، إبراهيم بن محمد الفارسي الكرخي ، يلا تاريخ، *مسالك الممالك* ،د.ط ، دار صادر ، بيروت.
- الكرديزي ، عبد الحي بن الضحاك الكرديزي ، 2006 م ، *زين الأخبار* ، د.ط ، ترجمة : عفاف السيد زيدان ، المجلس الأعلى للثقافة.
- الكلاعي ، محمد بن عبد الغفور الكلاعي ، 1985م ، *إحكام صنعة الكلام* ، ط2 تحقيق : د.محمد رضوان الداية ، عالم الكتب .
- المقدسي ، شمس الدين محمد بن أحمد المقدسي ، 1909م ، *أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم* ، د.ط ، طبعة ليدن .
- ابن منظور ، جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور ، 2003 م ، *لسان العرب* ، دار الحديث ، القاهرة .
- الميداني ، أبو الفضل أحمد بن محمد ، 1959 م ، *مجمع الأمثال* ، ط2 ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة ، مصر .
- أبو نواس ، 1982 م ، *ديوان أبي نواس* ،د.ط ، تحقيق : إيفالد فاغنر و جريجور شولر ، دار النشر .
- النويري ، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري ، 2004 م ، *نهاية الأرب في فنون الأدب* ، ط1 ، تحقيق : د.نجيب فواز و د.حكمت فواز ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

7. المراجع

- أمين ، 2009 ، *ظهرالإسلام* ، ط1 ، د.أحمد أمين ، شركة نوابغ الفكر .
- بكار ، 2000م ، *عصر أبي فراس* ، ط1 ، د.يوسف بكار ، مؤسسة البابطين .
- حسن ، 1996 م ، *تاريخ الإسلام السياسي* ، ط1 ، د.حسن إبراهيم حسن ، دار الجيل ، بيروت .
- شامي ، 1993 م ، *موسوعة المدن العربية والإسلامية* ، ط1 ، د.يحيى شامي ، دار الفكر العربي ، بيروت .
- عطية الله ، 1976 م ، *القاموس الإسلامي* ، ط1 ، أحمد عطية الله ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة .
- متز ، بلا تاريخ ، *الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري* ، ط5 ، آدم متز ، ترجمة : محمد عبد الهادي أبو ريدة ، دار الكتاب العربي ، بيروت .
- هلال ، 1997 م ، *النقد الأدبي الحديث* ، ط1 ، د.محمد غنيمي هلال ، دار نهضة مصر للطباعة .

هۆنراوەکانی عبدولعەزیزی کوڕی یوسفی شیرازی (388 هیجری) خوێندنەوەیەکی شیکاری

د.ژاڵە جەوهەر حەوێز
بەشی یاسا، فاکەڵتی مرۆڤایەتی و زانستە کۆمەڵایەتیەکان، زانکۆی کۆیە
Email:zhala.jawhar@koyauniversity.org

پوختە

شیرازی دادەنرێت بە یەکێک لەو شاعیرانەی کە کەمترین لێکۆڵینەوە و خوێندنەوەی بۆ کراوە لە سەرچاوە مێژوویی و ئەدەبیەکان ، مێژوونوس (أبو منصور الثعالبی) بە شێوەیەکی تێروتەسەل باسی دەکات ، شیرازی بەناوبانگ بوو بە نوسینی نامەی سیاسی کە خاوەنی زۆرترین نامە بوو لەو بوارەدا ، چونکە خاوەنی زمانێکی پاراو بوو ئەوەش رەنگدانەوەی لە کارەکانی هەبوو ، وە بوونی لە پێگەی وەزیر وای کردبوو کە زۆرترین کارەکانی لە بوارەدا بێت هەر بۆیە شیعرەکانی لە دیوانێکی سەربەخۆ نەبوو ، بەڵکو بە جیا لە سەرچاوەکان هاتووە . تۆژینەوەکەمان باس لە شیعرەکانی شیرازی دەکات بە شێوەک کە هەموو لایەنەکانی زۆر بە ووردی شیکراوەتەوە ، تۆژینەوەکەمان دابەشکردووە بە سەر سێ تەوەرەی سەرەکی ، تەوەرەی یەکەم باس لە ژیانی شیرازی دەکات ، وە تەوەرەی دووەم باس لە لێکۆڵینەوەیەکی وردی بابەتی لە شیعرەکانی شیرازی دەکات ، وە تەوەرەی سێیەم باس لە خوێندنەوە و لێکۆڵینەوەیەکی وورد لە هونەری شیعرەکانی شیرازی دەکات ، وە گرنگترین ئەنجام و ڕاسپاردەکان .

ووشە سەرەتاییەکان: عبدولعەزیزی کوڕی یوسفی شیرازی،شیراز، هۆنراوەکانی، عەضد ئەلدەولە، خوێندنەوەیەکی شیکاری

Abdwlaziz ibn Yosef Al- Sherazi's poet's (388 Al - Hijri) Alnalytical Study

Dr.Zhala Jawhar Hawez
Department of Law, Faculty of Humanity & Sochial Science, Koya University
Email:zhala.jawhar@koyauniversity.org

Abstract

(Shirazi) was one of the writers who were less known in historical and literary sources, it was overlooked by (Ibn Nadim) and did not mention him, (Abu Mansour Thaalbi) was one of the author who talk about shirazi in his book's , In addition to his letters, Shirazi has left literature scattered here and there in historical and literary sources, which reflects eloquence and eloquence, and a high literary and linguistic. The most important characteristic of our research is that it included his poetry, and the analysis of its content, and access to its elements, and the features of its methods, where we divide our research on three sections, the first section came in the translation about (Shirazi) life , and the second section in the objective study of his poetry, then comes the third section in the technical study, and mentioned the most important conclusions and recommendations that we reached.

Keywords: Abdwlaziz ibn Yosef Al- Sherazi, Sheraz, His Poets, Add' aldawla, Alnalytical Study